

الجداريات ودورها في تجميل المدن وأثرها على الجمالية الحضرية Murals and their role in beautifying cities and their impact on urban aesthetics

أ.م.د/ ريهام مسعد شلبي

أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون التطبيقية - التجمع الخامس

Assist.Prof.Dr. Reham Masoud Shalaby

Assistant Professor at the Higher Institute of Applied Arts, Fifth Settlement

rehamshalaby2017@hotmail.com

ملخص البحث:

يتميز الفن الجداري بالعديد من القدرات في علم الجمال وعلم الاجتماع وهياكل علم النفس والمواضيع الثقافية والفنية والسياسية للمجتمع بسبب طبيعته التواصلية. يناقش البحث أمثلة مختارة من الجداريات وعلى هذا الأساس يظهر أن الأنشطة الفنية أصبحت عنصرًا مهمًا يكمل المشهد الحضري. تظهر الجداريات في أحياء المدينة المهملة، وفي المناطق السكنية ومناطق المباني الشاهقة، وغالبًا ما تزين جدران المباني الفارغة، فهي تزيد من القيمة الجمالية للمناطق المحيطة ولها تأثير إيجابي على جودة حياة السكان. فتغير من مظهر الأماكن المهمشة، وتساعد على تحسين الوضع المكاني والاجتماعي. الهدف الرئيسي من البحث هو تحديد ما إذا كان الفن الجداري ينتشر بالمدن الحديثة وإلى أي مدى وما هي أهميته بالنسبة للإدراك الاجتماعي. ومن هنا تأتي مشكلة البحث: ما مدى فعالية اللوحة الجدارية في تجميل المدن وجعلها أكثر حيوية واستجابة لحواس المتلقي؟ وكيف تؤثر الجداريات على الجماليات الحضرية وإعادة تأهيل المدن وتجميلها؟ معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي والشرح. وتوصلت الباحثة إلى أن وجود لوحة جدارية في المدينة وعبر جدران المباني أو مساحة الساحات العامة أو المتنزهات هو جمالية إضافية تساهم من خلال الانسجام في تكوين عناصر المكان، والمخرجات البصرية والتقنية في اللوحة الجدارية إضافة جمالية إلى المكان وفي حالة تجميل المدن وتعزيز دورها في إنشاء فاعلية وإعلان هوية ثقافية للمدينة تؤثر على الوعي الجمالي العام. كما توصي بضرورة وجود الجداريات في مجتمعنا ليس فقط لتجميل المدن، بل لتغيير سلوك الأفراد نحو الأفضل، وخاصة الأطفال والأجيال القادمة ممن يتلقون الفن في المدرسة وفي جميع المؤسسات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: جداريات المدن، الجماليات الحضرية، جماليات الجداريات

Abstract:

Mural art has many abilities in aesthetics, sociology, psychology structures, and cultural, artistic, and political subjects of society because of its communicative nature. The research discusses selected examples of murals and on this basis shows that artistic activities have become an important component that complements the urban landscape. Murals appear in neglected city neighborhoods, residential areas, and high-rise building areas, often adorning the walls of empty buildings, they are an element of space activation, increase the aesthetic value of surrounding areas, and have a positive impact on the quality of life of residents. Changing the face of difficult, neglected, and forgotten places helps to improve spatial and social status. The main objective of the research is to determine whether and to what extent mural art appears in modern cities and is important for social cognition. Hence the problem of

research: how effective is the mural in beautifying cities and making them more vibrant and responsive to the recipient's senses? How do murals affect urban aesthetics and the rehabilitation and beautification of cities? Based on an analytical descriptive approach and explanation. The presence of murals in public spaces adds to the aesthetic appeal of the place and contributes to the cultural identity of the city. It also recommends that murals be present in our society not only to beautify cities but also to change individuals' behavior for the better, especially children and future generations receiving art in school, on the street, and everywhere.

Keywords: city murals, urban aesthetics, mural aesthetics

مقدمة

يتم إبراز دور اللوحة الجدارية اليوم في تجميل المدن وجدران المباني وبما يتناسب مع المساحة المعمارية التي تقع فيها، وبطريقة توفر الخصوصية في رؤية المكان وتحقق توسيع نطاق الوجود الرسمي والجمالي للمبنى المعماري، ومع تعدد تقنيات العمل من الجداريات. تباينت الأهداف؛ بحيث أن هدف اللوحة الجدارية أثناء تفاعلها مع الجدران يحقق وظيفة نوعية بجانب وظائف الشكل والمحتوى.

للفن الجداري جانب حسي في الألوان والأشكال والتكوينات المرتبطة بجذب التفكير والخيال ويمثل صورة حسية للمتلقي في فهم أهمية التفاعل والاستجابة لبيانات ومخرجات اللوحة الجدارية أثناء حديثه معها وبروحه، وعقله وتفكيره، واصفاً أن الأعمال الجدارية هي وسيلة اتصال، وكان لها موقع وظيفي وجمالي. (Eltokhey, Gaber, Zayed.2023)

مشكلة البحث

ما مدي فعالية اللوحة الجدارية في تجميل المدن وجعلها أكثر حيوية واستجابة لحواس المتلقي؟ كيف تؤثر الجداريات على الجماليات الحضرية وإعادة تأهيل المدن وتجميلها؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

- ١ - التعرف بدور الفن الجداري ومدي أهميته في تأهيل المدن وجعلها أكثر أهمية واشراقة.
- ٢ - دراسة تحليلية لنماذج من الجداريات ببعض المدن الجديدة
- ٣ - تحديد ما إذا كان الجداري يظهر في المدن الحديثة وإلى أي مدى وما هي أهميته بالنسبة للإدراك الاجتماعي؟

أهمية البحث:

يساهم البحث في إلقاء الضوء على أهمية الجداريات في تجميل المدن وتنمية الوعي الجمالي والبيئي لدى الجمهور.

فروض البحث:

يفترض البحث ان هناك تأثير إيجابي لوجود الجداريات لتجميل المدن وتساهم في تنمية الوعي الجمالي والبيئي للجمهور.

منهجية البحث:

المنهج الوصفي التحليلي لشرح وتحليل مدي فعالية الجداريات في تجميل المدن وكيفية تأثيرها على الجماليات الحضرية.

حدود البحث:

الحدود المكانية: أجريت الدراسة داخل حدود جمهورية مصر العربية.
الحدود الزمنية: أجريت الدراسة في الفترة من ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣ ل ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٣ م.
الحدود الموضوعية: دراسة تحليلية لنماذج من الجداريات ببعض المدن الجديدة.

الإطار النظري:**الفن الجداري (الجداريات): تعريف الفن الجداري**

يعد الفن الجداري واحد من أهم مجالات التصميم التي يتواصل من خلالها المصمم أو الفنان مع المجتمع المحلي. تلعب التكنولوجيا والسياق البيئي والثقافي والسياسي أيضاً دوراً مباشراً في المفاهيم التي يتبناها المصمم للتعبير عنها. فلا يوجد مجتمعاً أو حضارة لم تمنح تصميم الجداريات مساحة تعكس هويته وخصائصه، سواء كانت مجتمعات متقدمة أو نامية، متحضرة أو بدائية. وقد تختلف المواد والتقنيات والأساليب حسب المكونات في كل سياق. (Mustafa, et al.2013)
الجداريات مهمة لأنه يمكن استخدامها لنقل رسالة أو سرد قصة. كما يمكن أيضاً استخدامها لتجميل مساحة وجعلها أكثر جاذبية بصرياً. يمكن أيضاً استخدام الجداريات لخلق شعور بالمجتمع والفخر بالمدينة أو البيئة المحيطة. Zabawa- (Krzyrkowska, Groń.2020)

الجدارية هي عمل فني يتم تنفيذه على الجدران، والأسقف، والأرضيات، والنوافذ. وهو فن قديم يتضمن تزيين الجدران. وتزيينها، والرسم عليها بمواد وألوان مختلفة. يمكن العثور على الجداريات داخل المباني وخارجها.
مفهوم الرسم الجداري ليس في اتجاه العصر أن ترتبط كلمة "الرسم الجداري" بالمتخصصة والكلمات والتعبير الشائعة في الفن المعاصر. (Phyllis et al,2022)

الجداريات هي أعمال فنية على أي سطح معماري عمودي، والتي تتكامل مع البيئة المحيطة بها. يعد رسم الجداريات وسيلة لإحياء ذكرى جوانب ثقافة وتاريخ المكان وإيصالها. (Zabel,2005)
يتمتع الفن الجداري بقدرات عديدة في علم الجمال وعلم الاجتماع وعلم النفس والهيكل والمواضيع الثقافية والفنية والسياسية للمجتمع بسبب طبيعته التواصلية. (Meiboudi et al,2011)

الجمالية الحضرية

المخطط الرسمي لمدينة أو التصميم الحضري على أنه أو مسار عملية تتوقف على تطبيق المعاملات الوظيفية والجمالية المرغوب فيها أي التي نصبو إليها من أجل تصميم المدينة ومكوناتها.
على وجه التحديد الجمالية الحضرية تهدف لخلق أو إنشاء بيئة أو محيط ملائم أي هوائي لعموم الناس وذلك في الأوساط الحميمية أو الصديقة، كمناظر الشوارع الجذابة، أسواق حيوية، مراكز نشاطات فريدة، أحياء أمنية وكذا الساحات العمومية، الحظائر والمسارات الجذابة.

تطبيق أو تنفيذ الممارسات الجيدة للجمالية الحضرية يفترض مسار أو منهج إنشاء مستمر أو متتابع الذي يستلزم تبني نظرة مشتركة ونشاء جهود التعاون من طرف العديد من الأشخاص الذين يمارسون وظائف مختلفة عمرانيين، مرقين عقاريين معماريين معماريين، مختصين في المناظر، مهندسين، فنانين، سياسيين، فئات اجتماعية، أصحاب مؤسسات والسكان، لكل دورا يلعبه ومسؤولية يتحملها فيما يخص إنشاء والمحافظة على المجتمعات الأكثر جاذبية. (Ottawa.ca, 2013)

دور الجداريات في تجميل المدن وأثرها على الجماليات الحضرية

يتقدم الفن الجداري نحو تجميل الأماكن وهو سمة واضحة في التراث الإنساني منذ عصر الكهوف عبر الحضارات، إذ لا يمكن فصلها بين الأعمال المعمارية والجدارية لأنها تشترك في المفاهيم والأفكار التي تعبر عن المعتقدات والرؤى الاجتماعية، بل هي مزيج متكامل من هذه العناصر مجتمعة والاستنتاج بأن (اللوحه الجدارية تمثل فنًا جماعيًا ولغة عامة يتقنها الفنان ويفهمها المجتمع بأسره من حوله، وترتبط اللوحه الجدارية بالوظيفة النوعية للمبنى الذي تنفذ عليه). فجدد اهتمامًا بتزيين جدران المعابد والمقابر لخلق جو روحي وطقوس دينية. لذلك، كانت النماذج رهنا بالمعتقدات الدينية واضطلعت بدور مماثل لفن توجيه الجماهير وإعلان الدين الرسمي للدولة (الشكل ١، ٢، ٣) (Al-Anzi, 2022)



شكل (٣)

شكل (٢)

شكل (١)

شكل (١) جدارية فنية جمالية توضح الصيد عند القدماء المصريين.

شكل (٢) جدارية توضح الطقوس الدينية بالمعابد المصرية القديمة.

شكل (٣) جدارية لمظاهر الحياة السياسية عند القدماء المصريين. (Al-Anzi, 2022)

كما أن الأنشطة الفنية أصبحت عنصرًا مهمًا يكمل المشهد الحضري. تظهر الجداريات في أحياء المدينة المهملة، وفي المناطق السكنية ومناطق المباني الشاهقة، وغالبًا ما تزين جدران المباني الفارغة، فهي عنصر من عناصر تنشيط الفضاء - فهي تزيد من القيمة الجمالية للمناطق المحيطة ولها تأثير إيجابي على جودة حياة السكان. إنهم يغيرون وجه الأماكن الصعبة، والمهملة، والمنسية، والخطيرة. فهي تساعد على تحسين الوضع المكاني والاجتماعي، وبالتالي تؤدي إلى تحسين نوعية الحياة للسكان (Zabawa-Krzypkowska, Groń. 2020).

في الأماكن العامة بالمدن، أصبحت الجداريات عنصرًا مهمًا يكمل المشهد الحضري. المواضيع التي أثارها المبدعون متنوعة للغاية: فهي تحيي ذكرى الأحداث الاجتماعية المهمة، وتشبه الأحداث التاريخية، وتقدم صورًا للمشاهير (مثل الموسيقيين ولاعب كرة القدم والكتاب والعلماء). كما أنها تلعب دورًا تعليميًا، حيث تشير إلى علم البيئة وحقوق الإنسان والعديد من القضايا الأخرى. كما أنهم يلعبون وظيفة دعائية لأنهم يصلون إلى جمهور كبير. (Shalaby et al, 2019) تشير جماليات الجداريات إلى الجماليات المتعلقة بالفن الجداري، وهو شكل من أشكال الفن حيث يتم إنشاء اللوحات على الجدران أو الأسطح العمودية الأخرى. يمكن أن يرتبط هذا الشكل الفني بالفنون الجميلة أو الفنون البصرية أو الفنون المعمارية. تشمل جماليات الجداريات العديد من المساحات الفنية في العديد من الواجهات المعمارية الداخلية والخارجية باستخدام مواد مختلفة.

يمكن أن تختلف جماليات الجداريات بشكل كبير اعتمادًا على الفنان والموضوع. يمكن أن تكون الجداريات واقعية أو مجردة، ويمكن رسمها في مجموعة متنوعة من الأساليب. تم تصميم بعض الجداريات لتنسجم مع البيئة المحيطة بها، في حين أن بعضها الآخر مصمم للتمييز والإدلاء ببيان. ويمكن أيضًا استخدام الجداريات لنقل رسالة أو رواية قصة.

(Zabawa-Krzypkowska et al, 2017)

الأهمية الاجتماعية للجداريات

الجداريات جزءاً من المشهد الثقافي لدينا منذ آلاف السنين، وفي الوقت الحاضر، تعد الجداريات المجتمعية وسيلة تعبير للفنانين في كل نمط رسومي يمكن تخيله: التجريدي، والواقعي، والسريالي، والتعبيري، والجرافيكي، على سبيل المثال لا الحصر. وفي الآونة الأخيرة، أصبحت الجداريات من القطع المركزية المجتمعية التي تجمع الناس معاً للاحتفال بتراث وتاريخ المدن. (Silva, 2021)

تخلق الجداريات أحياء نابضة بالحياة يرغب الناس في زيارتها والعيش فيها والعناية بها، فهي تضيف لوناً إلى جدران المباني والشوارع التي قد تمر دون أن يلاحظها أحد، وهو ما يعد متعة للسكان المحليين والسياح على حدٍ سواء. تجذب الجداريات شركات محلية جديدة، وتساعد في جلب العملاء إلى المواقع الموجودة مسبقاً، وتعزيز اقتصاد المنطقة. حتى أن بعض المدن تقدم الجولات الفنية العامة سيراً على الأقدام أو ركوب الدراجات طريقة رائعة للتفاعل مع المدينة وفنونها. تشجع الجداريات على التباطؤ والعمل كمساحات للتفكير الجماعي. يستطيعون إنشاء حوار حول موضوع أو قضية مجتمعية من خلال ما يصورونه. (Silva, 2021)

أهم الموضوعات التي تمثلها أو تصورها الجداريات

يمكن تصنيف موضوعات التصوير الجداري إلى:

الجدارية التذكارية: هي تخليد ذكرى معينة سواء كانت معركة، أو انتصار، أو ثورة، أو شخص له دور بطولي. لذلك، عند تناول المواضيع التذكارية، من المهم أن يضع المهندس المعماري في اعتباره دائماً أن موضوعاته خالدة ومحيدة وصادقة من حيث الشكل والفكر والمضمون.

جدارية أسطورية: تُستخدم الأسطورة لإلهام الموضوع. وترتبط الأسطورة بشكل كبير بالتراث وتستخدم إحدى شخصياتها وتخرجها من سياق الأسطورة لتستخدم العمل الجداري كتميمة ثقافية.

الجداريات التجميلية المجانية: يختار المهندس المعماري الجدارية حسب ذوقه بحيث لا تكون مرتبطة بوظيفة المبنى. الهدف من الجدارية هو هدف جمالي فقط. وفي هذه الحالة يمكن أن تحتوي الجدارية على موضوع أو لا تحتوي على موضوع على الإطلاق وتكتفي بالعناصر الجمالية لتجميل المبنى. وفي بعض الأحيان تعد تلوث بصري لا يساهم في التجميل أو نشر فن راقٍ يناسب المجتمع كما يحدث في إسناد تجميل الميادين والجداريات لغير المتخصصين.

خلاصة الجدارية الفنية: الجدارية لا تطرح أي موضوع على الإطلاق، بل تقوم على استغلال العناصر التشكيلية فقط، سواء كانت ذات أصول طبيعية وتم تعديلها أو مبنية على علاقات تشكيلية بحتة.

الجدارية الزخرفية: يقوم المصمم بإنشاء الزخارف بغرض تجميل العمارة. لذلك فهم يتعاملون مع أعمالهم من وجهة نظر جمالية زخرفية تتميز بوجود وحدات متكررة في إطار المساواة بطريقة تعتمد على المعنى الزخرفي النمطي. وقد تكون هذه الزخارف ذات طابع نباتي أو هندسي أو تجمع بين الاثنين. (Mustafa, et al.2013) (Silva, 2021)

العلاقة بين العمل الجداري وموقعه

تتطلب الجداريات دراسة متكاملة ورؤية شاملة من حيث موقعها في الفضاء الحضري والصلة بين محتواها وطابع المكان أو المدينة. التخطيط هو أهم عنصر يجب مراعاته في التصميم العام للجداريات. يجب أن يكون حجم العمل بالنسبة لحجم الموقع وعلاقته بالمستوى الرأسي، والذي يمثل مجموعة المباني المحيطة به، وعلاقته بالمستوى الأفقي، الذي يمثل مساحة العرض التي تحدد حجم الحيز. بالإضافة إلى ذلك، مع الأخذ في الاعتبار حجم الموقع وحجم عمل الجدار، كلما زاد

الإحساس بحجم المساحة، قل الإحساس بالتفاصيل. لذلك، إذا فقدت اللوحة الجدارية نسبتها المنسقة بين حجمها والمساحة المحيطة بها، فإنها لا تجذب المشاهد لرؤيتها والتفاعل معها.

العوامل التي تؤثر على تصميم الجداريات في المدن:

العوامل البصرية: مراعاة أبعاد الرؤية وزاوية المشاهدة للعين البشرية المشية لتحقيق الإدراك البصري المثالي للجدارية.

العوامل الاجتماعية: يمكن إعادة صياغة الجملة على أنها "الأفكار التي تنتج عن الظروف الاجتماعية تشكل وتحدد وظيفة ودور اللوحة الجدارية وتوضح محتواها ومدى ارتباطها بالمحتوى الاجتماعي الذي يتم التعبير عنه من خلالها. لذلك، يجب أن تعبر الجداريات عن ثقافة المجتمع ومصالحه.

العوامل الاقتصادية: هذه هي العوامل التي تأخذ في الاعتبار طريقة استخدام عناصر تنسيق الموقع مع الجداريات، مثل دراسة تصميم الممرات وعلاقتها بالجدارية. بالإضافة إلى ذلك، دراسة عناصر المياه وطرق استغلالها والعلامات وأعمدة الإنارة.

العوامل الوظيفية: لتحقيق الغرض الوظيفي لأي لوحة جدارية، يجب أن تكون إحدى هذه الخصائص موجودة: الراحة، الاسترخاء، المشاركة الإيجابية، المشاركة النشطة، الاكتشاف.

الجداريات والعمران (علاقة الجداريات بالأماكن العامة والبيئة المحيطة بها)

هناك علاقة قوية بين الجداريات والأماكن العامة. ويرجع ذلك إلى اختيار الموقع المناسب لتنفيذ الجدارية. وهناك عوامل ومكونات تؤثر على هذا الاختيار، مثل المعايير الفنية، ومنها المعايير الخاصة بالموقع من حيث مساحة الجدار، والمساحة المحيطة بالجدار، وزوايا الرؤية. ويتمثل دور المصمم في ربط كل هذه القواعد من خلال تصميماته التي يجب أن تكون مرتبطة بطبيعة النشاط الخاص بالفراغات العمرانية، مما يعطي العمل فرصة الارتباط المباشر بالتنسيق الثقافي. Silva, (2021)

أبعاد الجداريات

البعد الوظيفي

تنقسم مستويات الأداء الوظيفي إلى وظائف مادية واجتماعية وثقافية، وأن وظيفة الجداريات عبر التاريخ تم تحديدها من خلال النشاط البشري المحيط بالفراغ وعلى أساس الوظيفة يتم تحديد حجم الجداريات وشكلها وموقعها. ولذلك فإن الاتجاه الوظيفي للجداريات يعد من أهم اتجاهات التصميم (Silva, 2021).

البعد الاجتماعي

يعد البعد الاجتماعي للجداريات من أهم أبعاد ما تعكسه من الظروف الاجتماعية للمجتمع. ويأخذ في الاعتبار طبيعة مستخدمي الفضاء من خلال تحديد جوانبهم الاجتماعية بناءً على دراسة المعتقدات والعادات والتقاليد، والطبقة، والمراتب، والثقافة. ويتحقق ذلك من خلال دمج كل ذلك في موضوع الجدارية ليصبح جزءاً لا يتجزأ من الهوية الاجتماعية للمساحة ويشكل نوعاً من الاحتواء لاحتياجات وتطلعات مستخدمي هذا الفضاء مما يجعلهم يشعرون بأهميته ودعم طبيعة المجتمع. (Silva, 2021)

البعد الجمالي

الجمالية هي الشكل العام الذي ندركه بالحس أو الشعور أو الفكر، وقد يكون وظيفياً أو مجرداً. بالنسبة للجداريات نجد أن الجمالية المجردة تكمن في القيم الجمالية للتكوين الفني للجدارية وتتحدد بمفاهيم مثل التناسب والتناغم والإيقاع والتكرار

وغيرها، بينما تصل الجمالية الوظيفية من خلال فهم وإدراك المساحة المحيطة بالجدارية. جدارية. ويجب أن تكون الجدارية متناسبة مع وظيفتها في المساحة الموجودة بها والمواد الإنشائية المستخدمة فيها. ويمكن تصنيف البعد الجمالي إلى (البعد الجمالي الحسي، والبعد الجمالي الشكلي، والبعد الجمالي الرمزي) (Silva, 2021).

البعد الثقافي

تعتبر الجداريات استجابة للمتطلبات المادية والثقافية للأفراد. تعد الثقافة بمستوياتها المادية من علوم ومعرفة وفنون وأنشطة إبداعية وغيرها، والعادات والتقاليد والعادات واللغة والطقوس والمعتقدات غير المادية من أهم عناصر تكوين الجداريات. يساهم مستوى العادات والتقاليد في تحديد المعايير الهيكلية للجدارية وتحقيق التجانس المعماري في العمران المحيط. ويحدد مستوى المعتقدات والدين الرموز الهيكلية من خلال زخارف معينة، لذلك فإن أي تغيير في المجتمع وثقافته ينعكس في الجداريات (Silva, 2021).

البعد النفسي

تثير الجداريات مشاعر مختلفة لدى الناس. يمكن للشخص الذي يقف أمام لوحة جدارية أن يشعر بالسعادة أو العزلة والتأمل. يمكن أن يشعروا أيضاً بالدهشة أو الانجذاب أو التشويق. لذلك من المهم أخذ هذه المشاعر بعين الاعتبار عند إنشاء الجداريات واستخدام مجموعة من العناصر التي تترك انطباعاً بتلك المشاعر لدى المستخدمين.

البعد الاقتصادي

يجب على المصمم أن يستخدم المواد التي تخدم فكرة الجدارية وتكون اقتصادية. وهذا سيسمح بتنفيذ عدد أكبر من الجداريات بتكلفة مناسبة. ويجب أن يكون المصمم على دراية بالمواد والتقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها بما يتناسب مع طبيعة الجدارية ووظيفتها المطلوبة. وهذا ما يهمله البعد الاقتصادي (Silva, 2021).

أمثلة لبعض الجداريات في بعض المدن

١) جدارية المنطاد The airship

شكل (٤) المنطاد عبارة عن صورة ثلاثية الأبعاد مرسومة على جدار منزل سكني في شارع ماجا في كاتوفيتشي. تم إنشاء العمل من قبل فنانيين من استوديو المظهر الجيد في وارسو. زبلين تحلق جنوباً، نحو وادي البرك الثلاثة، يلفت الأنظار؛ وشلال يتدفق مباشرة إلى شارع ماجا؛ رجل يتسلق سلماً باتجاه امرأة تجلس على جسر فوق الشلال. كل شيء متوج بالعالم تحت الماء. الصورة مثيرة للدهشة من خلال إجراء وهم، فالحلاج المنظور يغير السطح المسطح للجدار إلى شكل مكاني، وبناء عالم خرافي غريب، مختلف تماماً عن البيئة التي تم إنشاؤه فيها. تعتبر اللوحة الجدارية هي نقطة جذب سياحي لهذا الجزء من المدينة. (Zabawa-Krzypkowska et al, 2017).



شكل (٤) جدارية كاتوفيتشي "The airship Good Looking Studio"

(Zabawa-Krzyzkowska et al, 2017)

٢) جداريات إيهوا دونغ Ihwa-don

بأحد أحياء Jongno-gu في سول، أطلقت كوريا الجنوبية مشروعاً يسمى "Art-in-City 2006" لتحسين الظروف المعيشية للمجتمعات الفقيرة. يهدف هذا المشروع الحكومي إلى تجديد منظر المدينة من خلال المنشآت الفنية العامة في تلك المجتمعات. وشارك في مشروع أكثر من ٧٠ فناناً و ٣٠٠ مشارك من الطلاب والمقيمين المتخصصين في الفنون من خلال رسم جداريات على الجدران أو السلاالم، وكذلك من خلال وضع منحوتات وقطع فنية لإحياء الشوارع وتجميل القرية. (Park, Kovacs2020)

عندما تم الانتهاء من المشروع في نهاية عام ٢٠٠٦، والذي ضم ٧٠ عملاً فنياً، بما في ذلك الجداريات والمنحوتات والمرافق. والفيديوهات واللافتات والدوريات، تم عرضها في أنحاء القرية. صورت وسائل الإعلام قرية إيهوا كمتحف حي يلتقي فيه الفن العام بالحياة اليومية لسكانها). استفادت الحكومة من المشروع الفني العام وخططت للترويج لقرية إيهوا كمنطقة جذب سياحي ووطورت مساراً وخريطة لجولة سيراً على الأقدام. عندما تم الانتهاء من المشروع في نهاية عام ٢٠٠٦، بدأت إيهوا دونغ تكتسب سمعتها كقرية جدارية بين الزوار المحليين وخاصة بين مدوني السفر والمصورين الهواة. (Park, Kovacs2020)



Koi Fish”, on the stairwell in Ihwa village

شكل (٥) أسماك الكوي، على الدرج في إيهوا

(Park, Kovacs2020)

٣) جداريات الإسكندرية:

مشروع قرية الصيادين هو مشروع ترميم وتطوير لقرية الصيادين في الماكس، الإسكندرية. وفازت بالجائزة التقديرية لجائزة حسن فتحي للهندسة المعمارية لعام ٢٠١٠ لمشاريع الإسكان منخفضة التكلفة لذوي الدخل المتوسط والمنخفض في المدن القائمة أو المجتمعات الحضرية الجديدة.

الماكس هي إحدى المناطق الغربية من الإسكندرية حيث يعمل سكانها في صيد الأسماك. المكان له طابعه الخاص حيث تم بناء المنازل على جانبي إحدى قنوات الصرف الزراعي التي تخترق إحدى التلال تاركة المنازل محاطة بشكل هرمي مقلوب. من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٩، عمل هذا المشروع على خلق وتفعيل الوعي بأهمية الحفاظ على القرية وتنميتها والنهوض بها على مستويين: مستوى سكان القرية ومستوى صانعي القرار في الإسكندرية. (Abdulrahman, 2023)



شكل (٦) تصميم جدارية على منزل سكني بقرية الصيادين بالماكس



شكل (٧) قرية الصيد بالماكس بالإسكندرية

٤) جداريات حي الأسمرات بالمقطم

يقع حي الأسمرات في المقطم بمحافظة القاهرة في مصر. تم إنشاؤه لتطوير المناطق العشوائية في القاهرة ويتكون من مشروع على ثلاث مراحل على مساحة ١٨٥ فدان تقريبًا، ويعتبر أكبر مشروع سكني في مصر. هناك العديد من الجداريات والفنون الشعبية التي تزين جدران المباني والشوارع بحي الأسمرات بالمقطم بمحافظة القاهرة بمصر، والتي تعبر عن ثقافة وتاريخ مصر. (Eltokhey, Gabr, Zayed, 2023)



شكل (٨) الرسومات الجدارية لطلاب التربية الفنية بحي الأسمرات بالمقطم

(Eltokhey, Gabr, Zayed, 2023)

٥) جداريات مدينة أسوان

تعد أسوان مدينة سياحية في المقام الأول، حيث يأتي إليها السياح من جميع أنحاء العالم لمشاهدة عظمة الآثار الفرعونية مثل المعابد والتماتيل. كما تتميز المدينة بالمناظر الطبيعية الخلابة المطلّة على نهر النيل ويوجد بها العديد من الفنادق. بالإضافة إلى ذلك، قام مجموعة من شباب طلاب كلية الفنون التطبيقية برسم جداريات على جدران المباني بأسوان والعمارات السكنية، وأكشاك الكهرباء، والسلالم، والكباري. أصبحت أسوان تزين بالجداريات الملونة في جميع أنحاء المدينة. وتعكس هذه الجداريات ثقافة مصر وتاريخها وتراثها الفرعوني، وتتضمن رسومات للأهرامات والألوان الزاهية التي استخدمت في الفن الفرعوني. (Nassar, El-Sayed, 2016)

ونتيجة لذلك تغيرت معالم الشوارع في أسوان من خلال تحويل المنحوتات وعدد من الجداريات في الشوارع والميادين والقرى النوبية إلى لوحات فنية تحاكي الطابع النوبي والرسومات في أسوان على جدران المباني السكنية والأسوار أكشاك الكهرباء والسلالم. ومن أهم فناني الجداريات في أسوان الفنانة مها جميل والفنان علي عبد الفتاح الذين غيروا معالم شوارع أسوان ورسموا على جدران معظم المباني. معظم الرسومات عبارة عن صور لوجوه أشخاص من النوبة وأسوان ذوي بشرة داكنة وملابسهم ذات ألوان زاهية ومبهجة. وهكذا ربطوا هوية اللوحات الجدارية بالمكان الذي رسمت فيه. كما قاموا بتحويل أكشاك الكهرباء الصامتة إلى لوحات فنية تعكس طبيعة أسوان وتضفي جمالا على المكان حيث تعتبر أسوان مدينة سياحية.

جداريات أسوان نموذج مثالي لمدينة أغلب جدرانها مزينة بالجداريات الملونة مفيدة تفيد دراسة الجداريات والفنون.

(Eltokhey, Gabr, Zayed, 2023)

وفقا لدراسة أجراها بعض الباحثين لجداريات مدينة أسوان أظهرت مدى وعي سكان مدينة أسوان بالجداريات الموجودة على جدران منازلهم وأن حوالي ٧٠% منهم يفضلون وجود الجداريات على المنازل وانتشارها مستقبلاً في باقي محافظات مصر وتجميل المباني بها منهم وحوالي ٢٠% لا يمانعون في وجود وانتشار الجداريات في مصر والنسبة المتبقية لا يهتمون. (Eltokhey, Gabr, Zayed, 2023)



شكل (٩) جدارية بأحد الكافيهات بأسوان



شكل (١٠) يوضح أطول جداريات على الأسوار والجدران



شكل (١١) جدارية لأحد المنازل السياحية بأسوان

النتائج:

١. تمثل المخرجات البصرية والتقنية في اللوحة الجدارية إضافة جمالية إلى المكان وفي حالة تجميل المدن وتعزيز دورها في إنشاء فاعلية وإعلان هوية ثقافية للمدينة تؤثر على الوعي الجمالي العام. فمن خلال الدراسة النظرية تم استخلاص استراتيجية لقياس جودة الجداريات في المناطق الحضرية من خلال معايير مختارة تشمل مبادئ التصميم الجداري، وموقع الجداريات وموقعها في المدينة، والرسالة التي تنقلها الرسومات الداخلية للجداريات. قمنا في بحثنا بدراسة الجداريات في مدينة أسوان التي تشتهر بالآثار الفرعونية، واشتهرت أيضاً في السنوات الأخيرة بانتشار الجداريات التي زينت المدينة بأكملها وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من أسوار البناء في مدينة أسوان.
٢. كان للجداريات في مدينة أسوان أثر واضح في تجميل أسوار المدينة وتغيير شكلها نحو الأفضل. كما أثروا على سكان المدينة وأسعدوهم بوجودهم، بالإضافة إلى ذلك، تتميز جداريات أسوان بألوانها الزاهية والمبهجة، ولكنها تفتقر إلى دمج الخط العربي في الجداريات، حيث لا يستخدم فنانون جدارية أسوان الخط العربي في جدارياتهم ويعتمدون فقط على رسم الشعب النوبي في جميع جدارياتهم.
٣. كما تم التوصل إلى أنه كلما كبر حجم الجدارية ومقياس رسمها أقرب إلى ١:١، كلما كانت الجدارية أكثر فعالية وتأثيراً وإيصال الرسالة التي رسمت من أجلها. كما أن اختيار موقع الجدارية مهم جداً، فكلما كانت أكثر ظهوراً للمارة، كلما أصبحت جزءاً من المكان وأصبح تأثيرها الجمالي والنفسي فعالاً.
٤. أظهرت الدراسة أهمية الجداريات بالنسبة للسكان وأهمية إيصال الرسائل إلى السكان والمارة في الشوارع. وتشمل هذه الرسائل تجميل المدن، والحفاظ على البيئة، وتجنب العنف، واحترام كبار السن والنساء، والتأكيد على التعليم، وغيرها الكثير من الرسائل الاجتماعية التي يمكن أن تغير سلوك الناس نحو الأفضل. ومن هنا تصبح أهمية الجداريات جمالية ونفسية واجتماعية. لقد سلطنا الضوء في الدراسة على جماليات الجداريات والمعايير التي من خلالها تصبح الجداريات جمالية واجتماعية في نفس الوقت وتؤثر على الجميع بطريقة أفضل. نحن بحاجة في مجتمعنا إلى تغيير سلوك الناس نحو الأفضل، وخاصة الأطفال والأجيال القادمة الذين يتلقون الفن في المدرسة وفي الشارع وفي كل مكان حولهم.

التوصيات:

١. إعداد ندوات حول كيفية استغلال الفن الجداري لتجميل المدن وتنمية الأحياء المصرية القديمة والاهتمام بها.
٢. ضرورة التعاون بين رؤساء المدن ووضع بروتوكول مع الكليات المتخصصة لإسناد تصميم وتنفيذ الجداريات للأساتذة الأكاديميين والطلاب بشكل يراعى القيم والمعايير التصميمية.
٣. وضع خطط وبرامج للمحليات بالمدن خاصة بأهمية تطبيق الفن الجداري بالمدن وذلك بالتعاون مع فناني الجداريات بكل مدينة.
٤. إقامة معارض سنوية للجداريات الفنية ومشاركة الفنانين لعرض أعمالهم لاختيار الأفضل من بين الجداريات لتصميمها وتنفيذها في المدن الجديدة.
٥. ضرورة مراعاة فناني الجداريات للعوامل التي تؤثر على تصميم الجداريات، كالعوامل البصرية والاجتماعية.

المراجع العربية:

- 1) سالم، سوزان كمال الدين: ارتباط فن ما بعد الحداثة بفن التصوير الجداري المعاصر-رسالة ماجستير-كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان.
- 1-salm, suzan kamal aldiyn: airtibat fani ma baed alhadathat bifani altaswir aljidarii almueasiri-rsalat majistir-kaliat alfunun altatbiqiat - jamieat hulwan.
- 2) سعيد، بركات (٢٠١٤)، دور التصميم في اثراء الاتصال البصري في العالم الحديث، المؤتمر الدولي الرابع: التصميم الجرافيكي بين المهنية والرسالة، جامعة الزيتونة، الأردن.
- 2- saeid, barakat (2014), dawr altasmim fi aithara' alaitisal albasarii fi alealam alhadithi, almutamar alduwaliu alraabieu: altasmim aljirafikiu bayn almihniat walrisalati, jamieat alzaytunat, al'urdun.

المراجع الأجنبية:

- 1) Abdul-Azim Al-Saeed Mustafa, A., Mahmoud Al-Hagan, P. A., Abdel-Moneim, Abdel-Wahhab Al-Ajmi, Jeddah, Ahmed Ahmed El-Sayed, & Ibrahim, The Art of Murals: Origins and Techniques. Journal of Specific Education Research, 2013(28), 571-599.
https://mbse.journals.ekb.eg/article_145325_db7fbdd96f4bd6ab8989f4865361c701.pdf
- 2) Abdulrahman. (2023). Exploiting environmental graphic design to create a distinctive visual identity for Egyptian cities. Journal of Architecture, Arts and Humanities.
https://mjaf.journals.ekb.eg/article_286152.html
- 3) Hans, Ulrich Zabel "A model of human behavior for sustainability", International Journal of Social Economics Vol. 32No. 8, pp. 717-735, 2005.
- 4) Joanna Zabawa-Krzypkowska and Krzysztof Gro 2020 IOP Conf. Ser.: Mater. Sci. Eng. 960 032090
- 5) J. Zabawa-Krzypkowska, K. Groń, "Psychophysiology of vision. Selected issues ", Gliwice, pp. 86-91, 2017.
- 6) Meiboudi, H., Karimzadegan, H., & Khalilnejad, S. M. R. (2011). Enhancing children's environmental awareness in kindergarten of Mashhad city using mural painting. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 28, 1020-1028.
- 7) Mohammed Abdul Hassan Odeh Al-Anzi. The role of Mural Painting in the beautification of the cities, Journal of Humanities and Social Sciences, Vol.11 (2022).
- 8) Mona A. Eltokhey, Hisham S. Gabr, and Mohamed A. Zayed, Importance of Murals in beautifying residential buildings and their impact on urban Aesthetics, *Journal of Engineering Research*, (2023) Doi: <https://doi.org/10.1016/j.jer.2023.09.032>
- 9) Nassar, D. M., & El-Sayed, M. K. (2016). Urban Challenge Meets Hidden Potentials: Sustainable Development of ElMax Fishermen Village in Alexandria, Egypt. Environment-Behavior Proceedings Journal, 1(4), 230-241.
- 10) Ottawa. Esthétique urbaine. Guides pour l'aménagement de places et d'espaces publics attrayants. Service de l'urbanisme. Du transport en commun et de l'environnement publication n° 2103.été2007.
- 11) Silva, L. F. (2021). A Framework for Community Development through Street Art Culture. In Art in Diverse Social Settings. Emerald Publishing Limited.
<https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/978-1-80043-896-520211014/full/html>

- 12) Shalaby and Reham Helmy. (2019). Employing teamwork in designing mural works from the surrounding areas and converting them into works of art. Journal of Architecture, Arts and Humanities, 4 (15), 298-308.
<http://isaa.aaciaegypt.com/bitstream/handle/123456789/896/Part%2016.pdf?sequence=1&isAllowed=y>
- 13) Zabawa-Krzypkowska, J., & Groń, K. Art in the Public Space, Different Aspects of Artistic Activities in Architecture. In IOP Conference Series: Materials Science and Engineering, Vol. 960, No. 3, p. 032090,2020.
- 14) Phyllis, I, and Lyman, K. (2022). Fillis, I., & Lehman, K. (2022). Cultural murals and the evolving nature of the hero concept: an arts marketing context. Arts and the Market.
<https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/AAM-10-2021-0056/full/pdf?title=cultural-murals-and-the-evolving-nature-of-the-hero-concept-an-arts-marketing-context>
- 15) Park, H., & Kovacs, J. F. (2020). Arts-led revitalization, overtourism and community responses: Ihwa Mural Village, Seoul. Tourism management perspectives, 36, 100729.

^١ منطاد زبلين (Zeppelin) هو منطاد ألماني كان يستخدم في الحرب العالمية الأولى بصفته قنص وأداة استطلاع أطلق اسم «زبلين» على المنطاد نسبة إلى اسم أحد مصمميهِ، الذي يدعى "فرديناند فون زبلين"